واتجه بعد ذلك ، تساعده الدوائر الاستعمارية ، في حملة اعلامية ضارية لتسعير الازمة قوميا ودوليا ، وتعطي كلمرجع ما يحلو له من وجوه هذا الصراع اما لتحييده او لدفعه للمشاركة في المعركة الدائرة ٠

فقالوا « ليمين » العرب والعالم : هذه حرب طبقية شنها اليسار ضد النظام الحر ٠

وقالوا « لعلماني » العرب والعالم : هذه حرب طائفية تسقط دعوى الثورة الفلسطينية في قدرتها على تحقيق حلمها باقامة « العلمانية » في فلسطين ٠

وقالوا هذا كله للبنانيين لكي لا يبقى واحد منهم خارج ساحة الصراع ٠

وكان ما كان ٠٠٠ وسقطنا جميعنا في المصيدة ٠ وبعد حرب دامت زهاء عامين يتلفت اليوم كل طرف من اطرافها حوله يبحث عبثا عن غالب او مغلوب ٠٠٠ باستثناء اسرائيل بالطبع باعتبارها الغالب الوحيد ٠

وكان ما كان ٠٠٠ وعدنا جميعا نسأل انفسنا : وماذا بعد ؟ والى اين ؟ ومن انا ، ومن نحن ؟ الى اخر الاسئلة المصيرية التي اشرنا اليها في بداية هذا البحث ، والتي قدمنا للرد عليها بضرورة اعادة قراءة تاريخنا لكي لا نخطيء في تحليل ما جرى ، ولكي لا نجرم في صياغة مستقبلنا ٠

والان ، وقد اعدنا قراءة هذا التاريخ ، ولوبهذا الشكل العاجل والمقتضب، فاني لا اتطلع للرد على هذه الاسئلة ، وهي اليوم مدار نقاش وجدل الجميع، ولكني اطمح بتسجيل مجموعة من الملاحظات القائمة على ما استخرجته من عبر ودروس ، من شانها ـ في رايي ـ ان تساهم في توضيح الطريق لمن يبحث عن طريق للحل النهائي والمبدأي والقادر على التصدي لحل الموروث والراهن والقادم من مشاكلنا ، لا في لبنان وحسب وانما في المنطقة ككل ٠

× × اول هذه الملاحظات ، ان ندرك مدى وعمق العلاقات التي تربط بين سكان واقطار هذه المنطقة ، مما يفرض علينا ان نميز بحزم ووضوح الفرق بين « الاستقلال » و« العزلة »٠ ففي اطار المصلحة القومية العليا للمنطقة اي المصلحة العربية ، يمكن لاي قطر واي شعب ان يستقل برايه واجتهاده وفهمه ومجابهته لظروف الحياة المتغيرة ، ولكن ليس باستطاعته ولا من مصلحته ان « يعزل » نفسه عن هموم المنطقة وطموحاتها ، عن امالها والامها ٠ فالمنطقة ككل مشاكلها التي لا يمكن التصدي لها قطريا ودون حد ادنى من التضامن القومي ٠

والخطر الاسرائيلي احد هذه المشاكل وفي طليعتها ، ومن خداع النفس ان تتصور اي مجموعة او شعب او طائفة ان باستطاعتها الانفراد بالتصدي